نائب جلالة الملك خلال مأدبة عشاء للمشاركين بمؤتمر الأمن الإقليمي

لن تخسر أمريكا شيئاً إذا سعت إلى معرفة ما يدور في عقول الآخرين

أقام صاحب السمو الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة نائب جلالة الملك بقصر الشيخ حمد مساء أمس مأدبة عشاء تكريما لكبار المشاركين في المؤتمر الثالث للأمن الإقليمي الذي تستضيفه مملكة البحرين.

وقد حضر حفل العشاء كبار أفراد العائلة المالكة الكريمة، وعدد من الوزراء، وعدد من كبار المدعوين.

وقد تفضل سمو نائب جلالة الملك بالقاء كلمة قال فيها :

بسم الله الرحمن الرحيم

أصحاب السعادة ضيوفنا الكرام

يطيب لي أولاً أن أرحب بكم في بلدكم الثاني البحرين التي تستضيف هذا المنتدى الذي بات من أهم المنتديات في المجال الامني بالنسبة لمنطقة الخليج.

ويسعدنا الترحيب بهذه الكوكبة المتألقة من المؤسسات الامنية من أنحاء العالم التي قلما تجتمع بهذا الزخم الكبير من الخبراء الذين نحن في أمس حاجة اليهم الان أكثر من أي وقت مضى.

ولكن اسمحوا لي أن نبدأ مداولاتنا بشيء من التواضع لانه كما نعرف جميعا الخبير يخطأ تماما مثل أي شخص آخر ولكن لأسباب أكثر تعقيدا.

ولا يفوتني أن اتخذ هذه الفرصة للتعبير عن شكري للمعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية.

كما تعلمون هذه هي ثالث مرة يستضيف المعهد فيه أمن الخليج في البحرين والتي نطلق عليها أيضا حوار المنامة.

ولأن وأكثر من أي وقت مضى نحن نحتاج الى الحوار في هذه المنطقة التي هي مهد الحضارات وبالرغم من ذلك يعيش الملايين فيها كل يوم تحت وطأة العنف والتطرف والنزاعات الاقليمية ومخاطر قد تعدت سباق التسلح المألوف الى سباق تسلح نووي.

ويعني الحوار أنه اذا اختلفنا مع الآخرين نحاول اقناعهم بتغيير ارائهم عن طريق الحوار بدلا من القوة.

من السهل التفوق على نظيرك في أي حوار ولكن أليس من الافضل محاولة بناء الجسور بدلا من هدمها..

ليست هناك فائدة من وراء المزيج المسموم للتصلب الفكري والكلمات الهجومية والقرارات المتسرعة.

من هنا تبدأ دورة العداء والكراهية التي تدفع كل جانب الى المبالغة في النوايا العدائية للجانب الآخر وعن طريق الاعداد للاسوأ فهم يخاطرون بتعرضهم لاسوأ.

لا يجب أن يكون الامر كذلك ان الحواجز العديدة والهائلة التي تفصل بين الامم التي تهدد أمن منطقتنا يمكن أن تلتحم ،وهذا هو سبب وجودنا هنا اليوم معا.

وأقول لضيوفنا من خارج منطقة الشرق الاوسط بكل احترام انه لدينا تنوع فيما بيننا تماما مثل التنوع الموجود في أوروبا واسيا ولكننا نتقاسم جميعا تراث منطقة قدمت الى العالم اسهامات جليلة في العلوم والآداب والرياضيات وفوق ذلك كله الايمان الكبير ولكننا لسنا متطابقين.

وبرغم اختلاف تقاليدنا وثقافاتنا وتاريخنا لكن ما تهتم به الان في الشرق الاوسط هو الحاجة الماسة الى التحليل الموضوعي ووضوح الرؤية بناء على الواقع وليس الخيال.

وغالبا فان القادة ومواطنيهم يأخذون فقط عناوين الاخبار كمؤشر لما يفكر فيه الآخرون، ولكن في أغلب الاحيان تعكس العناوين أفعال قلة ضئيلة وليست انعكاسا دقيقا للرأي العام.

لهذا السبب أريد ان أشاركم بعض الاستنتاجات التي توصلت اليها أكبر دراسة أجريت لاستطلاع اراء المسلمين حتى الان.

لقد قامت بهذه الدراسة شركة جالوب الدولية والتي استطلعت اراء أكثر من مليار مسلم حول العالم وبالرغم من أن بعض نتائج الاستطلاع مثيرة للدهشة الا أن الاستنتاج المشجع هو أن المسلمين تماما مثل غير المسلمين يريدون علاقات أفضل.

ومن الاستنتاجات الهامة الأخرى نجد أن معظم المسلمين يساندون حرية التعبير والدين والتجمع وحقوق المرأة.

وهكذا فقد أقمنا في البحرين مؤخرا الانتخابات مع جميع حقوق الانتخاب، ومشاركة واسعة تفوق ما تجده في الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا.

ومهمتنا في هذه القمة أصبحت أكثر تعقيدا مع هذا النمو الصارخ لقنوات الاتصال الجديدة خاصة الاليكترونية منها / خاصة اذا ما نظرنا الى الاستخدام الموسع للبريد الاليكتروني ومواقع الانترنيت والفيديو.

عندما فاز ويلنجتون وبلوتشر في معركة ووترلو علم الناس في الاماكن النائية من بلادهم بنبأ الفوز بعد مرور أسبوعين كاملين.

والان نستطيع مشاهدة تفجير سيارة في بغداد أو صاروخ يضرب مدرسة في لبنان في الزمن الحقيقي / مع بث التأويلات المثيرة للحادث حول المنطقة خلال ثوان معدودة.

وهذه الثورة الاليكترونية هي احد المتغيرات الجديدة التي أعطت القوة للمتطرفين وزادت أحيانا من اتساع الفجوة بين هؤلاء الذين على دراية تامة بهذه الوسائل، والآخرين الذين ما زال عليهم التأقلم بسرعة كافية.

والمتغير الآخر هو التدخلات عبر الحدود القومية والذى يغض النظر عن مدى حسن نواياه يمكن أن يبدو احتلالا أكثر منه تعاونا.

وبدون قصد يسبب التدخل الخارجي ظهور جماعات حرب العصابات..

وأحيانا يشجعهم عن عمد كنواب للقوى الخارجية.

لقد قمنا بمناقشة ستة عناصر في المعادلة الاقليمية في الجلسات العامة وهي :

أمن الولايات المتحدة الامريكية والخليج.

الفهم الاقليمي لأمن الخليج.

الخليج والشرق.

العراق.

الخليج وأوروبا.

وايران والقوى الخارجية وأريد أن أتحدث قليلا عن كل منها.

أولا الولايات المتحدة الامريكية أعلن تاخيرها مؤخرا عن حكمهم الخاص بشأن كيفية سير الامور وأنا شخصيا أكثر تفاؤلا لاني اتفق مع ويلستون تشرشيل عندما قال: / الولايات المتحدة تفعل الشيء الصحيح بثبات..

بعد استنفاذ جميع البدائل الأخرى /.

وسواء شئنا أم أبينا لا نستطيع أن نتغلب على تهديدات المتطرفين دون التعاون البناء مع الولايات المتحدة الامريكية.

ولكني أتحدث بالتحديد عن / تهديدات المتطرفين /..

وليس / الحرب على الارهاب /.

ونحن لا نحارب في حرب تقليدية مع عدو تقليدي.

وان أردنا السيطرة على هذا التهديد يجب تقييمه أولا بدقة.

لن تخسر أمريكا شيئا ان سعت قليلا الى معرفة ما يدور في خلد وعقول الآخرين.

وعلى سبيل المثال كثير من الناس قد يتقبلون التوجيهات الامريكية ولكنهم لن يقبلوا الاملاء لأحادي الجانب.

يجب أن تراعي القيادة اراء واهتمامات الآخرين.

أصدقاء أمريكا ينتظرون منها الان.. بعد استنفاذ جميع البدائل الأخرى.. أن تجدد ايمانها بقيمة الشراكة والتي خدمتها هي وحلفاءها بشكل جيد في السابق.

والان بالنسبة للفهم الاقليمي لامن الخليج ان عدم الاستقرار وسباق التسلح يثير قلقنا الى حد كبير..

وبالرغم من ذلك فما يبدو على أنه قضية تخص فلسطين واسرائيل الا أن هذه المسألة تعبر حدود السياسة الاقليمية.

انها قضية متعددة الجوانب لانها الذريعة المثلى لمن يرغبون في زعزعة الامن في المنطقة.

ويستخدمها المتطرفون في كل مكان كوقود لاشعال العواطف وتهديد السلام.

انه موقف تتضارب فيه المصالح العنيدة وتتحرك فيه عقارب الساعة في المنطقة الى منتصف الليل.

فسوف يبدأ ظلام المنطقة اذا ما أصبحت المستوطنات الاسرائيلية في فلسطين عديدة وعميقة الجذور لتدمير امكانية وجود دولة فلسطينية مستقلة.

واذا أصبحت التسوية بهذه الطريقة مستحيلة فسوف يكون السلام مستحيلا وستتعدى العواقب حدود رام الله وتل أبيب.

لهذا أعتقد يجب أن يشاركنا العالم في ايجاد الحل وليس نظرة عابرة على / خارطة طريق/ ولكن جهود متواصلة ومتكاثفة حتى الوصول الى حل عادل.

ويتطلب ذلك من القادة الفلسطينيين مساعدة أنفسهم عن طريق التغاضي عن الخلافات فيما بينهم وتشكيل حكومة أصيلة من الوحدة الوطنية.

يجب أن يسمحوا لمحمود عباس بالتفاوض نيابة عنهم ويجب أن يتخلوا عن العنف ويتقبلوا حل الدولتين.

وعلى بقية العالم العربي واجب قيادة تسهيل عملية السلام ويسعدني أن للمملكة العربية السعودية ومصر والاردن ودولة الامارات العربية المتحدة من الدول النشطة في هذه القضية.

ان الاساس الطبيعي لعملية السلام هو مبادرة الملك عبدالله العربية للسلام لعام 2002م والتي تظل صالحة كما كانت آنذاك.

وتطلب من الامريكيين استعدادهم للتعاون وعدم الانحياز.

ونحتاج منهم انهاء العقوبات الامريكية ضد الشعب الفلسطيني فقط لانهم قد صوتوا لصالح حماس.

هل تؤمنون بالديمقراطية..

أو فقط عندما يفوز جانبكم فقط..

هل تفوزون بالقلوب والعقول عندما تجعلوا الممرضات والمدرسين ورجال الشرطة غير قادرين على وضع الخبز على موائد عائلاتهم..

وبالنسبة لاسرائيل يجب أن تبدل من سياستها الرامية الى تكوين ما أسماه الرئيس جيمي كارتر مؤخرا / الدولة العنصرية /.

يعتبر ذلك وصفا فظا لكنه دقيق يعبر عن رغبة أقلية من الاسرائيليين في استعمار الارض التي تنتمي الى الفلسطينيين.

اذا أراد الاسرائيليون الاحتفاظ بجزء من الضفة الغربية يجب أن يقبلوا في المقابل التخلي عن مقدار من الارض في أماكن أخرى.

للفلسطينيين الحق في دولة مجاورة ممكنة في القدس الشرقية والضفة الغربية وغزة.

وتاريخيا فقد رفضوا انتباهنا في هذه المنطقة أساسا على الغرب.

وحان الوقت الان للتركيز أيضا على الواقع الجديد للشرق الاخذ في الظهور.

وبالاخص الصين والهند كقوى كبرى بازغة.

ونحن نتطلع لبناء جسور جديدة معهم.

الان يأتي دور العراق..

وهي كارثة تسير الى الاسوأ أمام أعيننا.

وتقول أسوأ التقديرات أن هناك ثلثي مليون شخص قد لقى حتفه منذ الغزو..

رجال ونساء وأطفال.

وان كنا أكثر تفاؤلا واذا كان هذا الكلام صحيحا فمعنى ذلك أن عشرات الالاف قد قتلوا.

ان العنف هناك في ازدياد وليس العكس والبعض يتحدث عن لبننة العراق..

وانها حرب أهلية طويلة ودموية.

والبعض الآخر يتحدث عن تقسيم البلاد الى ثلاثة على حسب الاقسام العرقية.

ونستطيع أن نجزم أن لا هذا ولا ذاك كان في عقول هؤلاء الذين شنوا الغزو دون خطة لما بعد الغزو.

هل هناك طريق آخر يمكن أن نسلكه..

ماذا حدث في بلدان أخرى عندما انهزم الديكتاتوريون في الحرب واقتربت بلادهم من الانهيار الوشيك..

لا يوجد هناك مثل متطابق ولكن ربما نستطيع أن نتعلم دروسا من الاحداث التي جرت بعد الحرب العالمية الثانية.

عندما سيطر الحلفاء المنتصرون في الحرب على ألمانيا واليابان وكانوا واثقين أنهم يستطيعون نسبيا الانسحاب بسرعة وتشجيع نشوء حكومات جديدة وطنية.

وكلما طال أمد ذلك في العراق كلما ازداد المتمردون والانهيار المدني واندلاع العنف.

ان الحكومة الذاتية سوف تكون مؤلمة جدا في البداية.

انه أسوأ خيار..

فيما عدا بالنسبة لكل الآخرين.

وتعد حكومة العراق الذاتية هي السبيل الوحيد للمضي قدما.

وفي ظل الاوضاع الحالية فان حرية التصرف للقادة العراقيين أكثر تقييدا مما تمنوه.

وبالرغم من ذلك أحثهم على محاولة أربع خطوات صعبة لكنها ضرورية..

أولا: عدم الافراط في تخليص العراق من عناصر حزب البعث الامر الذى جرد العراق من العديد من الكوادر المؤهلة التي لا تستطيع البلاد العمل بدون وجودها.

ثانيا: اختيار أحد السبيلين..

ما هي نوع الفيدرالية المراد تطبيقها.

ثالثا: التعامل بحزم مع المقاتلين لانهم سوف يتسببوا في تدمير العراق الا اذا أوقفوا عند حد.

وأخيرا: التحديد وبطريقة عادلة وشفافة من يتحكم في النفط.

ولا يجب أن ننسى أن نفط العراق يمكن أن يجعل منها واحدة من أغنى دول العالم.

والان فلنلقي نظرة على ايران، هناك اهتمام كبير بايران بسبب استراتيجيتها النووية وعدم التوازن الاستراتيجي في المنطقة هو بالفعل خطير.

وسوف يزداد الامر خطورة حتى بمجرد وجود مفهوم ايران النووية.

ولهذا السبب فان ايران النووية تختلف في النوع عن كوريا الشمالية النووية.

فان كوريا الشمالية بلد صغير يعاني الفقر محاطة بجيران أقوياء مثل الصين واليابان وكوريا الجنوبية.

وايران على العكس فهي قوة اقليمية كبيرة بالمفهوم العسكري.. حتى بدون الاسلحة النووية.

سمو ولي يلقي كلمته

ان المصادر النفطية تجعلها قوة عظمى بمفهوم الطاقة.

ان كسوف العراق يعني أن يكون ميزان القوى الطبيعي قد رحل عن الجناح الغربي لايران.

كيف تساعد ايران في رؤية الاشياء من منظور مختلف ونجعلها تشعر بأمان أنها تستطيع أن تحد من طموحاتها الى استراتيجية دفاعية..

نحتاج الى حوار مستمر مع ايران..

وليس شيئا عرضيا..

وصوت موحد بحيث لا يكون هناك شك أو غموض في نوايانا.

نحتاج الى توسيع التركيز النووي من ايران فقط لكي يشمل المنطقة بأكملها.

ويجب أن يكون هدفنا هو أن ننزع السلاح النووي من سائر منطقة الشرق الاوسط.. بما في ذلك اسرائيل.

ولهذا تستطيع ايران أن تحقق كثيرا مما تقول أنها تريد تحقيقه دون السلاح النووي.

وتأكدوا أن التبديل لشرق أوسط خال من السلاح النووي هو سباق تسلح الشرق الاوسط مع الاسلحة النووية كهدف.

كلنا نعرف في هذه المنطقة ما يجب أن نفعله فيما يتعلق بسباق التسلح ولكن لا يمكن أن نقوم بذلك بمفردنا.

وهذا ليس بسبب أننا لا نريد ولكن لدينا تاريخ من عدم الثقة المتبادلة محبوسين في واحد من تلك المواقف التراجيدية، حيث تتضارب المصالح المشروعة.

وعندما بحدث هذا يجب اشراك أطراف ثالثة.. اذا تعذر حل العقدة.

اذن نحتاج جهات خارجية أطرافا ثالثة تضع فيها ثقتنا للوساطة.

وأوضح جهة هي الامم المتحدة..

الاوضح، ولكن مع الاسف ليست الاكثر فعالية.

ويأتي بنا ذلك الى الموضوع العام المتبقي الخليج وأوروبا.

هذا بديل آخر للوساطة أكثر واقعية وأقترح الاتحاد الاوروبي الثلاثي..

فرنسا وألمانيا وبريطانيا.

فقد أظهروا ما يمكن أن يفعلوه في التفاوض مع ايران على أسس وبطريقة بناءة.

يتمتع الاتحاد الاوربي بسجل لا يضاهى في دعم الاصلاح في أسبانيا والبرتغال واليونان وبلدان ما بعد الشيوعية في أوروبا الوسطى والشرقية.

ولكن لهذه المهمة الاصعب فان هذه البلدان الثلاث تحتاج الى التوسع والتعزيز مع مشاركة الولايات المتحدة بعد الانتخابات وروسيا والهند وربما الصين أيضا.

نستطيع جميعا أن نذكر العواقق أمام توسيع مبادرة الاتحاد الاوروبي الثلاثي على سبيل المثال هل يختار الاتحاد الاوربي بنفسه بدلا من أن ينظر الى الداخل والتركيز على أوروبا الحصينة..

ولكن هناك عوائق أكبر لكل بديل آخر..

ونحتاج ايجاد حل وما زال لدينا الوقت.

ولن نستطيع النجاح الا اذا قمنا بتبني استجابة موحدة عالمية..

الاخفاق وسباق التسلح النووى لا نجرؤ عليه.

ان منطقتنا اذن تعاني من عدد من المشكلات المختلفة.

ولكنها جميعا متداخلة ولا نستطيع أن نفك عقدة بمعزل عن العقد الأخرى.

وبالعكس اذا أحرزنا تقدما بالنسبة لمشكلة واحدة فقط فنحن نزيد من زخم المشكلات الأخرى.

يجب أن تكون فلسطين في بداية الاولويات لانها تؤثر بقوة على كيفية رؤيتنا لانفسنا وللآخرين في هذه المنطقة.

الاتحاد الاوربي الثلاثي الموسع يجب أن يكون من الاولويات التنظيمية لاننا نحتاج اجراءات من خلالها نحول التصورات الى واقع ملموس.

وفي الختام لقد ركزت اليوم على تحدياتنا ولا أريدكم أن تتجاهلوا الفرص المتاحة أمامنا.

نحن وبطرقنا الكثيرة المختلفة نقوم بالاصلاحات والتحسينات في الخليج لبناء حياة أفضل لشعوبنا الشابة والطموحة.

ونحن نقوم بذلك لانه هذا هو الشيء الصحيح الذى يجب أن نفعله..

وأيضا لان مشاركة الرخاء والتقدم هو المضاد الامثل لنداءات المتطرفين.

نحن سنظل صادقين ومخلصين لتقاليدنا وايماننا.

ولكن تذكروا أن الرسالة التي جاء بها نبينا صلى الله عليه وسلم هي المسؤولية الاخلاقية والعدالة الاجتماعية..

وواجبنا هو ايجاد السبل لجعل الحياة أفضل لشعوبنا اليوم.

نعم لدينا تحديات استراتيجية ومعضلات ومخاطر.

ولكن أمامنا فرص عظيمة أيضا.

بشرط أن نستمع ونتعلم من بعضنا البعض.

واذا قمنا بذلك فان الاشياء التي تبدو الان مستحيلة سوف تصبح بعيدة الاحتمال وأخيرا:

اذا صمدنا في الطريق.. سوف تصبح أشياء لا يمكن تفاديها.

والسلام عليكم ورحمه الله وبركاته